انعكاس الترفيه والتغيرات الثقافية والاجتماعية في اراضي بلد

الباحثة. عفراء عبدالستار عبد صالح
أ.م.د. ماجد علي مصطفى
جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

الملخص :
هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مظاهر التغير الثقافي والاجتماعي ومعالم التحول في علاقات النوع الاجتماعي ولتحقيق أهداف طبق الباحث المنهج الانثروبولوجي وقد خلص البحث إلى عدة نتائج أهمها ان تغيراً ثقافياً واجتماعياً قد حصل في بنية المدينة واتجاه الكثير من الفلاحين ومالكي الاراضي الزراعية إلى تحويلها الى اماكن سياحية وترفيهية والتي وضعت رؤية جديده لكثير من الفلاحين وتشجيعهم على تحويل اراضيهم الزراعية الى نشاط اقتصادي ترفيهي ودراسة اسباب الرفض والقبول داخل بنية مجتمع الدراسة وتأثيره على عادات وتقاليد أهالي منطقة الدراسة وتحليلها سابقاً وحالياً بعد هذا التحول الذي حصل داخل مجتمع بلد ومانجر منها من تحولات على مستوى على القيم والتقاليد المتعارف عليها في منطقة بلد الذي هو ميدان بحثنا ومدى تأثير هذه التحولات على نظام الفلاحين ومالكي الاراضي الزراعية نتيجة توافد ثقافات تختلف عن ثقافة أهل المنطقة وتزايد عدد السواح الداخلين للمنطقة كذلك تفسير هذه الرموز والدلالات الجديدة في ظل هذه التحولات ودراسة الاسباب الرئيسية التي جعلت الفلاح في المنطقة يقوم بتحويل ارضه الى منتجع سياحي ترفيهي وتأجيرها للسواح من أهالي العاصمة بغداد وبعض المحافظات الأخرى
الكلمات المفتاحية: (التغيرات الثقافية، التغيرات الاجتماعية، الترفيه، العولمة).

Reflection of entertainment, cultural and social changes in the territory of a country

The researcher. Afra Abdel Sattar Abdel Saleh

Dr. Majid Ali Mustafa

University of Baghdad / College of Arts / Department of Sociology

Abstract:
This study aimed to identify the manifestations of cultural and social change and the features of transformation in gender relations. To achieve the goals, the researcher applied the anthropological approach. The research concluded several results, the most important of which is that a cultural and social change has occurred in the structure of the city and the tendency of many farmers and owners of agricultural lands to convert them into tourist places. And entertainment, which developed a new vision for many farmers and encouraged them to convert their agricultural lands into recreational economic activity and studied the reasons for rejection and acceptance within the structure of the study community and its impact on the customs and traditions of the people of the study area and analyzed it previously and currently after this transformation that took place within the

country's society and the resulting transformations at the level of values. And the recognized traditions in the Balad region, which is the field of our research, and the extent of the impact of these transformations on the system of farmers and agricultural land owners as a result of the influx of cultures different from the culture of the people of the region and the increasing number of tourists entering the region, as well as the interpretation of these new symbols and connotations in light of these transformations and the study of the main reasons that made the farmer in The region is converting its land into a recreational tourist resort and renting it to tourists from the people of the capital, Baghdad, and some other provinces.
Keywords: (cultural changes, social changes, entertainment, globalization).

مشكلة الدراسة

١ -دراسة اسباب ابتعاد الفلاح في المنطقه عن الزراعه

٢- دراسة اسباب الرفض التي وصلت الى استخدام السلاح

٣- معرفه هل ان الزراعه في المنطقه ستنتهي فعلا ولايمكن ان تعود نسبة انتاجية المحاصيل قبل هذا التحول

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية

- التعرف على الانعاكسات الاجتماعية والثقافية للترفيه في بنية مجتمع بلد
- هل عمل هذا التحول على ايجاد فرص عمل للشباب وتغيير انماطهم السلوكية
- هل هذا التغيير الذي طرأ على المنطقه وتحولها من منطقة زراعية الى منطقة سياحية
- معرفة التحول الذي طرأ على العوائد المادية داخل المنطقة

أهمية الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات التي اهتمت بالتعرف على انعكاس الترفيه والتغيرات الثقافية والاجتماعية في اراضي بلد الزراعية وكيف أثر تحول الاراضي الزراعية الى اراضي ترفيهية على عادات وتقاليد المنطقة وذلك لما لاحظناه من تغيرات كثيره أصابت بنية مجتمع الدراسة بعد هذا التحول الذي حصل داخل اراضي بلد الزراعية كما تنبع أهمية هذه الدراسة كونها تقدم تعديلات وتوصيات لصناع القرار في المؤسسات الحكومية

موقع منطقة الدراسة :

تمثلت منطقة الدراسة بالحدود الادارية لقضاء بلد اذ يعد من الأقضية المهمة التابعة لمحافظة صلاح الدين وأن الموقع الجغرافي للقضاء أعطى له ميزة خاصة تميزه عن بعض الأقضية وذلك لموقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة فمدينة بلد إحدى المدن العراقية الواقعة في محافظة صلاح الدين وتحتل مكانة إدارية وسكانية ودينية مهمة لكونها تمثل(مركزاً لقضاء عرف بأسمها) وهو من أقضية محافظة صلاح الدين الرئيسية وتتبع له ثلاث نواحي (يثرب، الاسحاقي، وناحية المركز) وتبلغ مساحة المدينة حوالي(١١١٢٨،٥) هكتاراً وتقع المدينة على الطريق الرئيس (بغداد _ الموصل)

انعكاس الترفيه الثقافي على التغيرات

الثقافية والاجتماعية في بنية مجتمع الدراسة

تشير بحوث الانثروبولوجيا الى ان التغيرات الثقافية والاجتماعية تتضمن التغير في البناء الاجتماعي خاصة او في العلاقات بين النظم ومن ثم فإن دراسة الانعكاسات الثقافية والاجتماعية إنما يعني في واقع الأمر البحث فيما يطرأ على الظروف المحيطة بالتغير الاجتماعي حتى وأن بدأ هذا التغير في لحظة معينة لايمتد إلا الى بعد واحد منها فقط ويكون الهدف المحوري هو التركيز على التغيرات في المضمون التي تشمل على إعادة الهيكلية أو التطورات النوعية في الظواهر الاجتماعية وليس مجرد التغيرات الشكلية والتعرف على أسبابها فهي متنوعة سواء اقتصادية او سياسية او دينية لإن هذه الأسباب تؤدي الى نتائج مباشرة على البنية والتنظيم الاجتماعي كونها تفرز واقعاً اجتماعياً مغايراً بما من شأنه التأثير بطريقة نوعية على البناء الاجتماعي وعناصر التماسك والاستقرار في إطاره ونظام التغيرات الثقافية والاجتماعية يعكس طبيعة المعايير الإنسانية التي تتماهى مع مفهوم الشخصية الفردية والسلطة الجماعية (عبد الباسط ١٩٩٨: ١٧٥) وهذا يعني أن العوامل الاجتماعية بصيغتها الجزئية والكلية سوف تتأثر بالنظم الثقافية الأولية والمركبة وتؤثرفيها وهذه التبادلية تكشف كيفية التفاعل الاجتماعي الثقافي ودوره في صناعة أدوات فلسفية في مساعدة الفرد والجماعة على التكيف مع الأحداث المتسارعة وتوقع الأمور قبل حدوثها وبالتالي تحييد عنصر المفاجأة وتحويل المسار الحياتي إلى علاقة بين الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية وكما يحدث مثلا من مخالفات لقواعد تنظيم حركة النقل في إطار شبكه من الخطوط المتقاطعة والمسارات الفرعية فإن الفرد ذاته يرتكب كذلك بعضاً من التجاوزات في محيطه الاجتماعي المبرمج على اتجاهات ثقافية ذات سمات وهوية متميزة داخل المنظومة الاجتماعية بأكملها(الدقس ١٩٧٨: ١٥) ولتفسير هذه الظواهر الثقافية والانعكاسات والمتغيرات في حياة المجتمعات فقد حاول علماء الاجتماع قديماً أن يضعوا تصورات

عامة لتأسيس نظريات في إطار مفهوم عملية تطور الأفكار بحيث يكون من الممكن تقديم تفسير للأسباب التي تكمن خلف وقوع أحداث اجتماعية معينة وكيف وقعت ومن اولئك المهتمين بتلك الظواهر علماء مثل Turner cose, Dahrendorf, skidmore وكذلك عالم الاجتماع الامريكي مولين Mullin الذي يرى ان المشكلة المهمة في هذا الجانب والتي يجب التركيز عليها هي ان النزاعات التي تنشأ هي نتيجة للتفاعل في الوحدة الاجتماعية. (وهيب ٢٠١٩: ١١) ماأود الوصول اليه من خلال هذه المؤشرات والمعطيات هو أن الفرد في مجتمعه يتفاعل مع نواحي الحياة المختلفة وفقاً لما تمليه عليه ثقافة النظم الاجتماعية والاقتصادية المتوارثة جيلاً بعد جيل ولذلك فإنه لايكون مخيراً وإنما مسيراً ضمن قوالب وخلايا ومسارات دقيقة فرضت عليه التحرك والتفاعل بما لايرغب وبما لايتوقع وتلعب العائلة دوراً أساسياً في رسم معالم المجتمع وتعد أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي فهي الوحده الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الانساني لذلك كانت أساسا لكل نظام اجتماعي وتتفاعل مع بقية المؤسسات البنائية والاجتماعية والاقتصادية والدينية.. الخ فتتأثر بها وتؤثر فيها كما تعكس العلاقة بين تلك المؤسسات والعائلة وخاصة في تنشئة الفرد وتلقينه أخلاق المجتمع وقيمه وخبراته

والعائلة البلداوية ومن خلال المقابلة مع الدكتور في التاريخ الحديث الدكتور عمار البلداوي بين لنا أهم خصائص العائلة البلداوية:

- إنها ذات سلطة أبوية فالأب هوصاحب السلطة العليا وان هناك نفوذ للمرأة على أفراد اسرتها في ظل غياب الزوج
- أن النمط السائد من الأسر في مدينة بلد هو نمط العائلة الممتدة ونمط الزواج الداخلي
- تتميز العائلة البلداوية بكبر حجمها وكثرة مواليدها وتحتفي العائلة بصورة خاصة بمواليدها الذكور
- تنظر العائلة الى أبنائها كمصدر أساسي للدخل فهم العامل الأقتصادي الأول لأن النشاط الزراعي يمثل العمل الأساسي لهم وقوة هذا العمل تعتمد على أفراد العائلة

ومن الملاحظات الميدانية اتضح تقبل فئة الشباب لهكذا تحويل وكانت أجوبتهم نسعى جاهدين لأستقبال جميع المحافظات في مدينتنا وكانت ملامح الفرح واضحه عليهم على العكس تماماً من فئة كبار العمر الذين أعلنوا رفضهم وغضبهم الواضح من تحويل المناطق الزراعية الى مناطق ترفيهية فتغيرت نبرة الصوت وملامح الوجه في نفس اللحظة عندما وجه الباحث لهم عن ارائهم في هكذا تحويل في منطقتهم وكانت اجابة احد الاخباريين حتى طريقة كلام أولادنا ولبسهم تغيير عن عاداتنا وتقاليدنا فكانت ملامح الغضب والرفض وعدم التقبل لهكذا تحول واضحاً وتبين للباحث من خلال

الدراسة الميدانية كمية الغضب من الكثير من أهالي المنطقة ودخلوا في مشاجرات عنيفة مع اصحاب المنتجعات الترفيهية وصلت الى الشتم والكلام الحاد وحتى االستخدام السلاح

وخلال الدراسة الميدانية والمقابله مع نصير ابو الذهب وهو صاحب اول فكرة لتحويل الارض الزراعية الى ترفيهية والمنفذ الاول لهذا المشروع تكلم عن الرفض وعدم القبول الذي تعرض له من خلال ترويجه للفكره من خلال مواقع التواصل عبر الصفحة الرسمية لمدينة بلد وهي (صفحة بلد بوك)

ومن خلال الدراسة الميدانية والمقابلة مع احد النساء وسؤال الباحث لها عن مدى تقبلها للتغير الذي طرأ على المدينة كانت اجابتها نحن لنا عاداتنا وتقاليدنا التي ترعرعنا عليها وان ظاهرة كهذه ودخول الغرباء يوميا الى مزراعنا قد اساءت لكل أهالي بلد وكل من تجرأ على فعل كهذا هو اساء لأسم مدينة بلد هذه اراضي ابائنا واجدادنا التي عملوا فيها لسنين صيف مع شتاء وتحملوا ظروف قاسية في سبيل تطوير هذه المزارع وكل من تجرأ على تحويل ارضه الزراعيه الى ارض للتسليه والسهر والحفلات ولانعلم ماذا يحصل ايضاً داخلها فليست من شيمنا واخلاقنا ولااعرافنا ان تكون اراضينا مكانا للسهروالموسيقى

توفير فرص العمل وتغير الأنماط السلوكية للشباب

مع تقدم العصر اتسع مفهوم الترفيه والسياحة وازدادت انواعها وخرجت من اطرها الشائعة مثل العلاجية والتاريخية والدينية لتظهر انماط جديدة مثل السياحة الزراعية وأصبحت تشكل السياحة الزراعية نمطاً سياحيا ممتعا له جوه الخاص حيث يقصد السائح في رحلته مزرعة خاصة او مشروعا زراعيا للاستمتاع بعدد من الأنشطه التي يجري تنظيمها او تنفيذها على ارض المزرعة (العامري ٢٠٠٨: ٥٤) وقد تشمل الإقامة وخدمات أخرى ولاتعد السياحة الزراعية تغييراً في نشاط الزراعة بل هي عبارة عن نشاط إضافي يتمكن من خلاله المزارعين من استقبال الزوار في مزارعهم ويعتمد نجاح السياحة الزراعية على مدى قدرة المزارعين على جذب السياح لمزارعهم وتوفير الخدمات التي يرغبون فيها وذلك يتطلب كثيراً من الجهود وبالتالي فإن ايجاد قاعدة لنشاط السياحة الزراعية وتحويل المزارع من مجرد ارض لزراعة الخضروات والفواكه محدودة الدخل الى مشروع سياحي يدر الكثير من المال يمثل وسيلة لإيجاد بدائل سياحية جديدة وغير تقليدية توافق التطور الذي يحصل في المنطقة فضلاً عن توفير فرص لتشغيل الأيدي العاملة.(زياد ٢٠١٣: ١١) منذ زمن بعيد والمناطق الزراعية والطبيعية بما تحمله من هدوء ومغريات خلابة تحفز العديد من الأفراد لزيارتها والتمتع بها وكان نشاط الترفيه في الطبيعة موجود منذ القدم حيث نشآت تقاليد سفر

النبلاء الرومان من روما الى الريف من أجل الراحة قبل ميلاد السيد المسيح في الامبراطورية الرومانية اما الاهتمام الجماعي بالراحة في المزارع فقد لوحظ منذ بداية القرن التاسع عشر اما منذ النصف الثاني في القرن العشرين فقد تحولت السياحه في المزارع في الدول الاوربية الى احدى الوسائل الأساسية لخلاص الأوربيين من تأثير توتر المدن الصناعية المتقدمة (العامري ١:٢٠٨٨)

ظهر مفهوم السياحة الزراعية عام ١٩١٩ وذلك بالتعاون بين الاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة _ الاتحاد العالمي لحماية الطبيعة واتحاد المنتزهات الوطنية والطبيعة الاوربي وهو مفهوم يطلق على تلك الرحلات والزيارات التي تنظم الى مناطق زراعية تقليدية بغرض الاستمتاع وتأمل البيئة بملامحها الطبيعة (الصيرفي ٢٠٠٩: ص ٢٥٣)
ومن خلال الدراسة الميدانية واثناء المقابله مع العاملين في هذه البساتين الترفيهيه ففي المقابله مع حراس هذه المنتجعات وتوجيه السؤال لهم عن طبيعة عملهم فكانت اجابة الحارس الاول انه سعيد جداً بعمله الجديد وراتبه الشهري اصبح افضل كثيراً من عمله الاول الذي استمر عليه سنين في المزارع فوجه الباحث له السؤال وما هو عملك قبل هذا العمل فكانت الاجابه كان العمل في تنظيف المزارع والبساتين وتوجد ايام يوجد فيها عمل وتوجد ايام اخرى ابقى فيها بدون عمل اما الان فتركت العمل في تنظيف المزارع والبساتين لان عملي الجديد هو افصل لي من العمل القديم والراتب الان افضل من المردود المادي في عملي القديم اما الحارس الثاني وعند توجيه الباحث له السؤال عن عمله الجديد وكيفية التعامل مع هذا التغيير الذي حصل فكانت الاجابه انه افضل بكثير من عملي القديم وكان عملي القديم في اسواق للمواد الغذائية وراتبي الان هو ضعف وارد ذلك العمل بمرتين وهذا العمل أنسب لي فأنا الان وضعي المادي تغيير كثيراً ولاافكر ابداً في العوده الى العمل القديم ولولا هذه المنتجعات وتحويل المزارع الى هكذا نشاط سياحي لما تغيير وضعي المادي للأفضل اما الحارس الثالث فيجيب انا كنت بدون عمل بعد تخرجي واستمر هذا الوضع لسنين متتالية اما الآن وبعد تواجد هذه البساتين السياحية تمكنت من ايجاد فرصة عمل لي وتمكنت من تغيير الكثير من الجوانب في حياتي لان الراتب الشهري في هذا العمل هو افضل بكثير من الأعمال الموجودة في المدينة فلولا وجود هذه المنتجعات السياحية ولو بقيت ع حالها القديم لما تمكنت من ايجاد فرصة عمل وخلال الدراسة الميدانية وعند المقابلة مع المهندسين في دائرة البلدية تبين ان الكثير من عمال الأجور اليومية تركوا العمل في البلدية وهم الان يعملون في هذه المنتجعات

وعند المقابلة مع الشاب ومصمم الديكورات محمد عن وجوده لعمل ديكورات في هذه المنتجعات يقول انا كان عملي جيد ومعروف هنا في منطقتي ولكن عندما بدأت تنتشر هذه المنتجعات زادت اوقات

عملي وكنت مضطر لاصطحاب اكثر من اربعة عمال معي لأنجاز واكمال العمل وانا كصباغ محترف في عمل الديكورات عندما يعرض علي عمل في بيت وعمل في هذه المنتجعات في نفس الوقت أمر طبيعي جدا انه سوف اختار العمل في هذا المكان لأن الوارد المادي أكثر لان صاحب المنتجع يريد عمل حديث ومتطور من أجل المنافسه واستقطاب أكثر عدد من السواح لان الربح من العمل في هذا المكان هو يعادل اربعة اضعاف عند عملي في البيوت نعم انا لازلت مستمر في عملي كصباغ في المنطقة ولكن لايمكن ان افضل عملي في البيوت على عملي هنا

وعند المقابله مع الحاج علي وهو صاحب معشب قديم تبين من خلال المقابله ان ابنه ترك العمل معه في هذا المعشب وهو الان يعمل في هذه الحدائق والمنتجعات والاهتمام بها كتنظيف وسقي وزراعة الورود والاهتمام بها وتبين خلال المقابله كمية الرفض وعدم الرضا لان ابنه ترك العمل معه وذهب للعمل فيها يقول هذه المنتجعات اساءت لسمعة مدينة بلد وانا الى هذه اللحظة غير موافق ابداً على عمل ابني فيها لكن اولادنا ليس لديهم اي دراية كافيه عن مدى خطورة هذه الاماكن السياحيه في مدينتنا ولكن اولادنا اصبح همهم التقليد والانجراف وراء كل ما تروج له مواقع التواصل الاجتماعي وسسبب الخراب هي مواقع التواصل الاجتماعي التي جعلت اولادنا يقلدون كل شيء بدون اي ادراك وبدون ادنى وعي يقول علي حسن ١٧ عاماً أنا اخفي عملي عن أهلي لأنهم لايتفهمون طريقة تفكيري فكل شيء يجب أن يكون من إختيارهم وذوقهم في كل نظم الحياة فهم لا يتفهمون طبيعة الحياة الجديدة التي تختلف عن حياتهم القديمة وحاولت اخفاء عملي الجديد عنهم لكن والدي وخلال ايام استطاع معرفة مكان عملي الجديد وكان رد فعل والدي انه يتبرأ مني امام المنطقه بأكملها اذا عملت في هذه المنتجعات كل زمان له ظروفه الخاصة وبالتالي قيمه وأفكاره واولوياته الخاصه ماكان محرم بألامس قد يصبح أمرا مألوفاً وعاديا والعكس صحيح وماهوأولوية وشيء لابد منه اليوم قد يمسي أمراً مرفوضاً وربما مدعاة للسخرية في الغد هذا القانون الذي يحكم الزمان وله الفضل لما وصلنا له اليوم من تطور وتقدم وعليه اللوم ببعض النتائج السلبية التي قد يعود بها هذا التطور من هنا ينشأ الخلاف بين أبناء يعيشون الحاضر وينظرون الى المستقبل وأباء يعيشون الحاضر وينشأ هذا النزاع كنتيجة لاختلاف طريقة التفكير ووجهات النظر بين الآباء والابناء بسبب اختلاف البيئه التي نشأ بها كل منهما يعرف هذا الاختلاف بفجوة الجيل المسببة للصراع بين الأباء والابناء

فالذي يحصل في بنية مجتمع بلد يشير الى تغيير في النظام الاجتماعي وهو انتقال من نظام اجتماعي الى آخر ولهذا التغيير الاجتماعي الذي قد يستمر لفتره طويله وقد ينتهي مميزات متعددة تختلف باختلاف المجتمعات والأزمنة ويعود هذا الاختلاف الى تأثر وتأثير المجتمع بافكار افراده ونوعية التنشئة الاجتماعية ولهذا التغيير الثقافي والاجتماعي خصائص عامة هي كالاتي

١- ذاتيا :فالتغيير ينبع من ذات المجتمع او الجماعة

٢ - سريعاً: فالتغير يتم بسرعة سواء على مراحل او مرحلة واحدة ويكمن الاختلاف في معدل سرعة التغيير من مجتمع لآخر فقد يكون سريعا في مجتمع وبطيئا في اخر
٣- واقعيا: فالتغيير هو حقيقة واقعية تمس مختلف الظواهر الاجتماعية، الدينية، التربوية، الثقافية، الاقتصادية بمعنى ان التغير الاجتماعي يلاحظ من خلال الممارسات والتطبيقات العملية على ارض الواقع.

٤_اجتماعيا: يحدث التغير في إطار جماعي لافي إطار فردي أي ان التغير الاجتماعي هو سنة مجتمع لاسنة فرد

٥_ شاملا_ التغير الاجتماعي يشمل كل الأنظمة الاجتماعية الموجودة داخل المجتمع(الطنوبي ١٩٩٦: ٥٢)

فالمجتمعات الانسانية في حركة دائمة وتطور مستمر والتغير الاجتماعي الذي يصيب اي مجتمع عبارة عن عملية مستمرة تمتد على مر الأجيال وعلى فترات زمنية متعاقبة (الحسن١٩٩٩: ٥١٤)١
التنافس في مشاريع الترفيه الثقافي وانعكاسه على ارتفاع
فئات الدخل للسكان
في نفس كل إنسان يكمن حب التفوق والنجاح والإنسان بطبيعته يحب التقدم في أي مجال كان لذلك فإن أصحاب العقول النيرة والأذكياء يدسون عوامل النجاح وأسباب الفشل عند الآخرين كي يصلوا أسرع الى المقصد المطلوب لذلك يقول الله في كتابه الكريم (فأعتبروا، تدبروا)
(راتب ١٩٩٩: ٣٧٨)
المنافسة حكمة جلية نجدها في المجتمعات وإذا دققنا في الخليقة منذ بداية مصيرها سوف نجد إن المنافسة إحدى المفردات الهامة بين خلق الله ولكن في بعض الأحيان تكون شريفة وفي بعض الاحيان تفقد شروط النزاهة والشفافية هنا يكمن الفرق بين من يتقدم بصورة حثيثة ويتمسك بمبادئه ويسعى الى الأمام بشرف وبين من يبحث عن التقدم بالطرق غير الشريفة ومن الطبيعي أن يكون مصير صاحب النوايا السيئة الغرق في محيط الفشل(الطنوبي١٩٩٦: ٥٢)
وفقاً لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا هو عملية اجتماعية يقوم بها شخصين أو اكثر أو جماعتين او اكثر للوصول إلى هدف معين بحيث يحرص كل طرف على الوصول الى الهدف قبل الآخر ويؤكد علماء النفس أن التنافس هو عبارة عن سلوك يتقمصه الكائن الإنساني إما للتفوق او الدفاع او السيطرة وقد يكون تربوياً ايجابياً وقد يكون سلبياً فهو ظاهرة من الظواهر الاجتماعية ولايكاد يخلو

مجتمع من المجتمعات او اي تجمع بشري من هذه الظاهرة الطبيعية فهي تشكل نوع من أنواع التفاعل الإنساني بين أفراده وجماعته وغالباً ما يشكل مفومنا وتصورنا عن التنافس وتوجهاته لدينا وحدته أو مرونته في شخصياتنا الثقافية التي تنشأ فيها ومن ثم يأتي غيرها من المؤثرات المعروفة فالتنافس عملية اجتماعية توجه أنشطة مجموعة من الآفراد او عدة جماعات بحشد جميع القدرات والإمكانيات لتحقيق هدف معين والتنافس سلاح ذو حدين ولايجدي في كثير من الأعمال وقليلاً ما يأتي بالخير ولكن للأسف ان واقع مجتمعاتنا من أسر ومؤسسات على اختلاف مجالاتها تدعو للتنافس السلبي ظناً منها أنه الوضع الطبيعي وان بهذه الطريقة نستطيع الإنجاز والعمل بكامل طاقاتنا

يتطلب تشغيل منتجع ترفيهي ناجح دراسة متأنية للعوامل المختلفة التي تسهم في انجاحه ومن خلال فهم هذه العوامل ومعالجتها يمكن لأصحاب المنتجعات تعزيز عملياتهم وجذب المزيد من الضيوف مما يؤدي في النهاية إلى زيادة الإيرادات والربحية (عموشة ٢٠١٢: ٧)

من خلال الدراسة الميدانية والتواجد في هذه المنتجعات والمقابلة الميدانية مع اصحاب هذه المنتجعات كانت المنافسة واضحه بينهم وكل منهم عند المقابله يريد اثبات ان مزرعته هي الاجمل والافضل والاكثر جمالية وكل منهم يسعى جاهدا الى ابراز نقاط القوة في مزرعته واظهار نقاط الضعف في المزرعة الثانية ويقومون بالترويج لمزارعهم عبر مواقع التواصل على انها هي الأجمل والأفضل من باقي المزارع فقاموا بعمل صفحات عبر مواقع التواصل بأسم واطلقوا عليها ((مزارع بلد الترفيهية)) وعن طريق مواقع التواصل وعبر الفيس بوك يقوم كل صاحب مزرعة بنشر مزرعته مع اضافة مميزات المزرعة ومعها الصور الحية من قلب المكان اضافه إلى الفيديوهات التي يقوم صاحب المزرعة بنشرها من داخل المزرعة وتوضيح تفصيلي عن كل غرفة داخل المنتجع من غرف النوم والمطبخ وصالات الجلوس فيبدأ أهالي بغداد والمحافظات بتثبيت الحجوزات فيكون الحجزاما صباحي او مسائي والسعر يتراح بين ١٥٠ الف الى ٢٠٠الف والمسائي كذلك اما اذا كان يوم كامل فيتضاعف السعر ويقوم بعضهم بعمل عروض وتخفيض الأسعار من اجل استقطاب أكثر عدد من السواح مشروع سياحي مثل هكذا مشروع أمر بديهي جداً أن تظهر فيه المنافسة فطبيعة العقل البشري وخاصه بعد الكم الهائل من التطور المستمر الذي طرأ على المجتمع حتى أن بعضهم اضطر الى سحب القروض من أجل تطوير المنتجع او البعض منهم قام ببيع جزء من ارضه من أجل تطوير مزرعته السياحية والبعض منهم دخل في خلافات كبيرة مع اسرته بسبب سحبه للقروض من أجل ان تتصدر مزرعته في قائمة المزارع الاكثر تطوراً جميعهم أصحاب المزارع الترفيهية وعند المقابلة معهم وعن طريق الملاحظة تبين للباحثة أن كل واحد فيهم يسعى الى اعطاء فكرة للباحث بكل وسيلة وبكل الطرق أن مزرعته هي الأجمل اما التقليد بين هذه المزارع الترفيهية فكان واضح جداً للجميع ومن خلال الزيارة الميدانية لهذه المنتجعات كانت أغلبها متشابهة ومن خلال الدراسة

الميدانية تبين انه توجد منافسه شريفه وبعضهم هو من يعطي السواح الى زملائه في حال كانت مزرعته محجوزه ولكن في المقابل وكأي عمل آخر أمر طبيعي أن تحدث منافسة بين أصحاب هذه المنتجعات وعن طريق المقابلة مع أحد الأخباريين أكد ان البعض من أصحاب ومالكي هذه المنتجعات يقومون بتشويه سمعة المزرعه الأخرى بكل الطرق من أجل ان يضمن وجود السواح في مزرعته .

العوائد المادية على المدينة

يتناول علماء الأنثروبولوجيا النسق الاقتصادي باعتباره جزءا من كل اي باعتباره وحدة بنائية تتألف مع وحدات بنائية أخرى ليكون هذا التآلف في النهاية البناء الاجتماعي للمجتمع وبمعنى اخر فأن النسق الاقتصادي طبقا لوجهة النظر هذه هو جزء يكون مع مجموعة أجزاء أخرى مترابطة ومتساندة ومعتمدة على بعضها البعض وتتميز كل المجتمعات البشرية من البدائية الى اصحاب الحضارات بنظم اقتصادية معينة تمكنها من الاستمرار في الحياة ويشهد مجتمع اليوم تنامي معايير الشيئية أي تأثير الأشياء في نمط حياتهم فتصبح الأداتية التي تنظر للأشياء على أساس منفعيتها ودورها انطلاقاً من الأدوات لتشمل الناس أنفسهم فتكسب الأشياء طابعاً بشرياً وتبرز الحاجة إلى الامور المادية في تلبية مستلزمات المعيشة كسمة من سمات الحياة البشرية وبالتالي كانت للقيمة الاقتصادية اهمية كبيرة وتزداد اهميتها مع زيادة التأكيد على الحداثة بمعطياتها الكثيرة التي تبرز الجانب المادي إلى مرتبة عليا (أحمد ١٩٧٠: ٥٧)

ويحتل لويس مورجان Morgan Lewis مركزاً رئيساً وبخاصه في كتابه ((المجتمع القديمAncien)) لأن دراسته تعد من أولى الدراسات التي حاولت دراسة أساليب وأنماط المعيشة في ضوء المجتمع بكل نظمه وأنساقه الاجتماعية ولم يمنعه من أن ينهج هذا النهج أن فكرة التطور الاجتماعي هي النقطة المركزية في كل تفكيره وقد بدأ مورجان بنظريته بأن زيادة الوسائل والأساليب الفنية التي يسيطر بها الانسان على بيئته وبخاصة على مصادر العيش

مدينة بلد واحدة من المدن التي تتركز فيها الوظيفة التجارية ضمن مدن محافظة صلاح الدين والتي تؤثر بشكل كبير في رفع المستوى الاقتصادي للأفراد داخل الحيز الحضري فالوظيفة التجارية في المدينة وبعد تطورها قد أسهمت في ظهور المذي جعل المدينة ونقلت من الحياة الريفية المبعثرة إلى

نوع من الأستقرار والتجمع وصولاً إلى حالة المدينة وقد تبين من خلال الدراسة الميدانية وجود عدد من الشوارع التجارية المهمة والتي استفادت من حركة السواح ووجودهم باستمرار في المدينة تبين عن طريق الدراسة الميدانية وجود شوارع تجارية في مدينة بلغ عددها (٢٠) شارعاً تجارياً وبلغ عدد المحلات (٢٢٦٠) محلاً تجارياً موزعة ضمن هذه الشوارع جميع هذه الشوارع التجارية الرئيسية والثانوية استفادت من حركة السياحة وتضاعف واردها الاقتصادي عما كانت عليه قبل تطور الجانب السياحي في المدينة ومن خلال الدراسة الميدانية وزيارة الباحثه لكل شارع تجاري في المدينة وعن طريق التواجد في(شارع بنت الحسن) يعد هذا الشارع من أبرز الشوارع التجارية الرئيسية في المدينة وهو مركز الثقل الاقتصادي والتجاري في مدينة بلد وأثناء المقابلة الميدانية مع الحاج ابو عباس وهو صاحب (٤) محلات تجارية في هذا الشارع وعند سؤال الباحثه له هل زاد عمل هذه المحلات بعد تحويل البساتين الى نشاط ترفيهي فكانت الإجابة نعم بالتأكيد ففي هذه السنه والتي قبلها تطورت جداً الحركه الاقتصادية في الشارع عما كانت عليه سابقاً قبل تواجد هذه المنتجعات السياحية وجميع الأسواق التجارية في هذا الشارع زادت ارباحها المادية بعد تطور الجانب الترفيهي وحتى قمنا بتفعيل (خدمة التوصيل) إلى هذه المزارع الترفيهية ففي اي وقت يتصل بنا السائح نحن مستعدون على تجهيزه كل المستلزمات التي يحتاجها عبر (خدمة التوصيل)

وعن طريق الدراسة الميدانية وتواجد الباحث وعمل المقابلات الميدانية وعن طريق المقابله مع الحاج عبد الله وهو محل لبيع الاكلات الشعبية وهو محل قديم في الجهة اليمنى للشارع ومن ملاحظة الباحثة أن ارتياد السواح كان مستمراً إلى هذا المحل المختص في جميع الأكلات الشعبية وعند توجيه الباحثه السؤال له عن سبب ارتياد السواح بكثره إليه كانت الإجابة أنا صاحب محل قديم ومعروف في هذا الشارع ويرتاد أهل المدينة والسواح لي بأستمرار حتى ان بعض السواح اصبحوا يفضلون هذا المكان على كثير من المطاعم الموجودة في المدينة وخلال الدراسة الميدانية وتواجد الباحثة في شارع المحيط يعد هذا الشارع من الشوارع الرئيسية التجارية المهمة في مدينة بلد حيث يقع هذا الشارع بين حي الصمود من الشمال حي مركز المدينة من الجنوب وبين حي الصمود من الجهة الشرقية حيث يبلغ طول هذا الشارع (٦٧٦)مترا. والشارع يمتاز بالخلط الوظيفي للتجارة ويمتاز هذا الشارع بعرضه واتساع المحلات على جانبي الشارع وعن طريق المقابله الميدانية مع أصحاب الاسواق التجارية في هذا الشارع أكد الاخباريين مدى تأثير الحركة السياحية التي حصلت مؤخراً في المدينة وكيف أثرت ايجاباً في عملهم عن طريق التوافد المستمر للمدينة أن جميع المستفادون مادياً من هذا التحول هم من المؤيدين لفكرة التحول الذي طرأ على المدينة وهذا ماكده الاستاذ برير ناجي مدير مدرسة ثانوية في مدينة بلد أكد انه كل شخص استفاد مادياً من هذا التحول أصبح مويداً للفكره

بأكملها وهذا ماتم ملاحظته من قبل الباحث فكل شخص مستفيد من هذا التحول كان يريد أن تستمر هذه المزارع السياحية وان تتطور أكثر.

نتائج الدراسة :

١- دلت المعطيات الميدانية على ان تغييراً ثقافياً واجتماعياً قد حصل في بنية المدينة وخاصة عند فئة الشباب

٢- أظهرت الدراسة رفض أغلبية كبار العمر لهذه الظاهرة والسعي إلى التخلص منها

٣- أن اقتصاد المدينة كان يعتمد كلياً على الانتاج الزراعي في حين تغير الحال في المرحلة الحالية ولاسيما بعد تراجع الانتاج الزراعي.

٤- بسبب هذه المشاريع تحول بعض السكان إلى مقاولين مما انعكس ذلك على وضع المدينة اجتماعياً وثقافياً.

٥- لم تعد سلطة العشيرة فاعلة كما كانت في الماضي بحكم بقاء العشيرة إلى بنية اجتماعية فقط بعدما كانت في الماضي تمثل بنية سياسية واقتصادية فاعلة.

٦- كشفت الدراسة أن هناك تغيرات ثقافية واجتماعية طرأت على المدينة وعلى الأسرة.

المقترحات:

١- ضرورة اجراء دراسات انثروبولوجية واجتماعية مماثله لأن دراستنا هي الأولى في المدينة بعد هذا التحول من أجل موازنة نتائجها مع الدراسة الحالية

٢- وضع شروط صارمه فيما يخص دخول العوائل

٣- ان الفرق بين التغيرات الاجتماعية والثقافية قديماً وحديثاً هي سرعة التغير الحديث مقارنتاً بالتغيير القديم لذلك يجب تكثيف الجهود نحو نشر المزيد من الوعي المجتمعي والندوات لشرح أن هكذا تحول قد صب في مصلحة تطوير المدينة

المصادر :

١.عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الأجتماعي، المكتبة الوطنية، ط١٢، القاهرة، ١٩٩٨

٢. محمد الدقس : التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق،دار المجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، ١٩٨٧

٣.وهيب عبد الحميد : الانسان سجين عادات مجتمعه، ٢٠١٩

http//www.blogs.aljazeera.net
٤. د. خالد العامري، ادارة من شأنها أن تحدث فرقار، دار الفاروق، مؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم، ط١، ٢٠٠٨
٥. زياد عبد الرواضية : السياحة البيئية، المفاهيم والاسس والمقومات، مكتبة زمزم، الاردن، ٢٠١٣
٦. محمد الصيرفي : السياحة والبيئة بين التأثير والتأثر، ط١، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠٠٩
٧.بو عموشه حميد: دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، جامعة فرحات عباس، رسالة ماجستير، ٢٠١٢